مجلة كليّة الدعوة الإسلامية

مَجَلَّةٌ إِسْلَامِيَّةٌ - ثَقَافِيَّةٌ - جَامِعةٌ- مُحَكَّمَةٌ

تَصْدُرُ سَنَوِيًا عَنْ

كُلِيَّةُ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةُ

العدد السادس والثلاثون

لسنة 1444 هـ /2022 م

الهزيمة النفسية

(مفهومها – أسبابها – مظاهرها – علاجها)

أ.محمد عبدالله عصمان
كلية الدعوة الإسلامية

المقدمة

الحمدُ للهِ معزِّ الإسلامِ بنصره، ومُذلِّ الشركِ بقهره، ومصرِّف الأمور بأمره، ومستدرج الكافرين بمكره، الذي قدر الأيام دولاً بعدله، وجعل العاقبة للمتقين بفضله، والصلاةُ والسلام على من أعلى اللهُ منارَ الإسلامِ بهديه.

أمَّا بعد:

فإن التدافع بين الحق والباطل قديم بقدم الحياة على ظهر الأرض، ولا شك أن الغلبة الآن للباطل وأهله، يوم أن تخلى عن الحق أهله، فلقد ابتليت الأمة بنكبات وأزمات كثيرة ابتداءً بأزمة الشرك، ثم بأزمة الردة الحادة وهجمات التتار الدامية، والحروب الصليبية الطاحنة، وزوال ظل الخلافة واغتصاب القدس، وضياع الأندلس وضياع كثير من أراضى المسلمين، ومع ذلك فإن أخطر هزيمة قد بُليت بها الأمة في العصر الحديث هى الهزيمة النفسية؛ لأن المهزوم نفسياً مشلول الفكر والحركة، لا يستطيع أن يقدم شيئاً؛ بل إني أقول إن كل أشكال الهزائم التي يمكن أن تصيب أمة ، سواء كانت هزيمة عسكرية أو فكرية أو اجتماعية مرجعها جميعا إلى الهزيمة النفسية .

فإذا نظرنا إلى جميع انتصارات المسلمين في القرون الأولى وجدناها خالية من هزائم نفسية على الرغم من وجود هزائم عسكرية؛ لأن روح الاستعلاء بالإيمان، والثقة بموعود الله ونصره، كان هو الباعث والمحرك لهذه النفوس.

فمن هنا استشعرت **أهمية الموضوع** وإنه لا بد من إحداث انتفاضة نفسية، لمعالجة هذه الظاهرة الخطيرة على المسلمين .

ولقد كان اختياري لهذا الموضوع لأسباب هي:

1- محاولة تقديم شيء لنصرة هذا الدين، وتوعية المسلمين بالخطر الذي يتربص بهم.

2- اقتناعي التام بالقضايا الفكرية، وأن الأمة اليوم في أمس الحاجة لتجلية هذه القضايا.

3- إن البحث -في نظري -في القضايا الفكرية ومعالجتها وبيان أسبابها .. ودوافعها .. وآثارها وخطرها .. وطريق الخلاص منها أكثر فاعلية وواقعية، وأجدى نفعاً من معالجة كثير من الموضوعات الفقهية والحديثية التي نضج فيها البحث حتى احترق.

4- لفت انتباه المسلمين والدعاة إلى هذا الموضوع الخطير، لتكثيف الجهود في القضاء على هذه الظاهرة الخطيرة؛ لأن بالقضاء على هذه الظاهرة نكون قد وضعنا الرجْل الأولى على طريق النصر والتمكين.

5- بث روح العزة بهذا الدين من خلال معالجة هذه الظاهرة .

العقبات التي واجهتني :

- قلة المؤلفات، فأكثر الكلام في هذا الموضوع كان مقالات وندوات ومواد صوتية.
- الكتابة في هذا الموضوع تحتاج إلى خبرات طويلة، وتجارب كثيرة ومعايشة واحتكاك، وأنّى لي هذا الرصيد ؛ نظرا لقلة البضاعة وسعة الموضوع ، فحسبي أني وضعت إشارات و رؤوس أقلام لمن أراد أ ن يكمل الطريق .
- تداخل في عناصر الموضوعات فحاولت الفصل بينها بقدر الإمكان .

تقسيم البحث :

لقد قسمت هذا البحث إلى ما يأتي:

- **المقدمة** : تحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره ، والعقبات التي واجهتني، وتقسيم البحث ثم الاعتذار عن التقصير.

المطلب الأول- حاولت فيه تسليط الضوء على مفهوم الهزيمة النفسية، وتعريفها في اللغة والاصطلاح وربطها بالكتاب والسنة وأقوال أهل العلم في مفهوم الهزيمة النفسية ، وبيان الراجح منها .

المطلب الثاني- تحدثت فيه عن الأسباب والدوافع التي نجمت عن تلك الظاهرة .

المطلب الثالث- ألقيت فيه نظرة على بعض المظاهر التي نشئت عن تلك الأسباب.

المطلب الرابع - تحدثت فيه عن العلاج وكيفية الخلاص من هذا المرض ، وبث روح الاستبشار بالنصر ، وفضح مؤامرات الغرب ، وما هو دور الدولة والعلماء في مواجهة هذا المرض الخطير .

6- الخاتمة :

تحدثت فيها عن خلاصة البحث وأهم النتائج التي توصلت إليها .

إن هذا الموضوع حساس شائك .. دقيق يحتاج إلى علماء ومفكرين ليوفوه حقه، لذلك فأعتذر عن عدم استقصائي لكل نقطة وجانب من جوانب الموضوع بالقدر الحاسم.

أسأل الله العظيم أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأسأله سبحانه الهداية والتوفيق والسداد، وأن يعجل بنصره الموعود

"وصلِ اللّٰهُمَّ وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه "

الباحث....

الطلب الأول-مفهوم الهزيمة النفسية

قبل الدخول في أسباب الهزيمة ومظاهرها يجب علينا أن نعرف ما مفهوم الهزمية النفسية ؟

الفرع الأول - الهزيمة في اللغة :

(هزم) الهَزْمُ: غَمْزك الشيء ، تَهْزِمُه بيَدِك فيَنْهَزِمُ في جوفه ،كما تَغْمِزُ القَناةَ فتَنْهَزِم، وكذلك القِربةُ تَنْهَزِم في جوفها. وهَزَمَ الشيءَ يَهْزِمُه هَزْماً فانْهَزَمَ: غمَزه بيده فصارت فيه، والهُزومُ: الكُسورُ في القِربة وغيرها، واحدها هَزْم وهَزْمةٌ. والهَزِيمةُ في القتال: الكَسْرُ والفَلّ، هَزَمَه يَهْزِمُه هَزْماً فانْهَزَمَ، وهُزِمَ القومُ في الحرب والاسم الهَزِيمة والهِزِّيَمى وهَزَمْتُ الجيشَ هَزْماً وهَزِيمةً فانْهَزَمُوا .[1] كما يعبر عن الهزيمة بالحطم والكسر. قال تعالى: ﴿ **فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾ [2] **وقال -أيضا-: ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾** [3].

أما في الاصطلاح فهو يُعبر عن المصطلح المركب منه مثل قولنا : هزيمة عسكرية، هزيمة اقتصادية، هزيمة سياسية، هزيمة نفسية...إلخ

الفرع الثاني- النفس في اللغة :

النَّفْس الرُّوحُ ، قال أَبو إِسحاق: النَّفْس في كلام العرب يجري على ضربين: أَحدهما- قولك خَرَجَتْ نَفْس فلان؛ أَي: رُوحُه وفي نفس فلان أَن يفعل كذا وكذا؛ أَي: في رُوعِه، والضَّرْب الآخر- مَعْنى النَّفْس فيه مَعْنى جُمْلَةِ الشيء وحقيقته، تقول: قتَل فلانٌ نَفْسَه وأَهلك نفسه؛ أَي: أَوْقَعَ الإِهْلاك بذاته كلِّها ويقالُ: نفِس عليك فلانٌ يَنْفُسُ نَفَساً ونَفاسَةً؛ أَي: حَسَدك ، والنَّفْس العَظَمَةُ والكِبر والنَّفْس العِزَّة

(1) لسان العرب لابن منظور 608/12 (مادة هزم).

(2) سورة البقرة، الآية : 251

(3) سورة ص، الآية: 11 ، ينظر: المفردات للراغب الأصبهاني 2/ 477.

والنَّفْس الهِمَّة والنَّفْس عين الشيء . وسميت النَّفْسُ نَفْساً لتولّد النَّفَسِ منها واتصاله بها كما سَّموا الرُّوح رُوحاً؛ لأَن الرَّوْحَ موجود به[1]

الفرع الثالث- **النفس في الاصطلاح لها عدة معان منها** :

1 - أنه يراد بها المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان ، وهذا الاستعمال هو الغالب عند أهل التربية والتصوف .

2- النفس هي الإنسان بالحقيقة، وهي نفس الإنسان وذاته، ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها؛ فإذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة. قال الله تعالى في مثلها : ﴿ **يَٰٓأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً** ﴾ .[2]

3 - وإذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعترضة عليها سميت النفس اللوامة؛ لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاه. قال الله تعالى: ﴿وَلَا **أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ﴾[3] .

4 - وإن تركت الاعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت النفس الأمارة بالسوء. قال الله تعالى إخباراً عن يوسف -عليه السلام- و امرأة العزيز:﴿ **وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِالسُّوٓءِ** ﴾ وقد يجوز أن يقال: المراد بالأمارة بالسوء: هي النفس بالمعنى الأول، فإذن النفس بالمعنى الأول مذمومة غاية الذم، وبالمعنى الثاني محمودة؛ لأنها نفس الإنسان؛ أي: ذاته وحقيقته العالمة بالله تعالى وسائر المعلومات.[4]

(1) لسان العرب 233/6 (مادة نفس).

(2) سورة الفجر الآية: 27، 28 .

(3) سورة القيامة، الآية: 2.

(4) إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي 3 / 4

الفرع الرابع- مفهوم الهزيمة النفسية :

يعتبر مفهوم الهزيمة النفسية مصطلح عصري لم يعرف بهذا الاسم إلا في واقعنا المعاصر، لكن كان هناك بعض المعاني في القرآن والسنة تدل على ذلك:

في القرآن : قال تعالى: ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ [1]،نزلت هذه الآية بعد الهزيمة العسكرية والنفسية التي حلّت بالمسلمين يوم أحد ، والدليل على أن المسلمين أصيبوا بهزيمة نفسية هو خطاب الله لهم بأنهم هم الأعلون ، وقوله تعالى : ﴿ **إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ قصد به تهييج غيرتهم على الإيمان؛ إذ قد علِم الله أنَّهم مؤمنون ولكنَّهم لمّا لاح عليهم الوهن والحزن من الغلبة ، كانوا بمنزلة من ضعُف يقينه فقيل لهم : إن علمتم من أنفسكم الإيمان [2] .

في السنـــة :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :" يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا ، فَقَالَ قَائِلٌ : وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ قَالَ حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ" وفي رواية أحمد: ((حُبُّكُمْ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَتُكُمْ الْقِتَالَ))[3].

وعلى الرغم أننا كثير لكن غثاء نزع الله مهابتنا من عدونا، وقذف في قلوبنا الوهن . وهذه الهزيمة هي المعنى الذي حواه الحديث والذي أرجع فيه الرسول صلى الله عليه وسلم سببَ تكالب العدو الخارجي إلى انهيار البنيان الداخلي والتكوين

(1) سورة آل عمران، الآية 139.

(2)ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور 1/ 383.

(3)أخرجه أبو داود في سننه (4297)، وأحمد في مسنده (8356) وقال عنه أحمد شاكر: إسناده حسن، لولا جهالة حال حبيب بن عبد الله وهو من التابعين.

النفسي بالأساس، وسماه الوهن، وقرنه بالجبن أمام التحدي المحدق؛ وإنما ينهزم الناس عندما تتمكن منهم الأوهام، وتتضخم في أعينهم قدرات العدو أو الخصم، وتضعف نفوسهم عن طلب الغايات الكبرى وبذل الثمن المناسب، ويرضون بالحياة التافهة المتسمة بالعجز والمسكنة. (1)

وفي الإصطلاح تعددت أقوال العلماء والمفكرين والدعاة في مفهوم الهزيمة النفسية:

معنى الهزيمة النفسية عند ابن خلدون(2) :

قيل إن أول من تحدث عن مفهوم الهزيمة النفسية هو ابن خلدون –رحمه الله – في مقدمته؛ حيث عقد فصلا سماه (تقليد المغلوب للغالب) يقول فيه: ((في أن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته، وسائر أحواله، وعوائده)). (3)

وعرّفها مالك بن نبي (4) – رحمه الله - بنظرية سماها: ((قابلية الاستعمار)) (5) ووضّح الباحثون في تراث مالك بن نبي معنى هذه النظرية على عدة معان منها :

1- انهيار الجهاز المناعي والاستعداد الخفي للمرض. وهو مرض ثقافي أصاب العالم الإسلامي برمته، أكثر منه سياسياً.

(1) ينظر: مقال بعنوان : حول الهزيمة النفسية، عبدالعزيز كحيل على شبكة الألوكة.

(2) عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن خلدون ولد في تونس عام 732 ه ، كان المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع وعلم العمران وواضع أسس علم التاريخ توفي بمصر عام 808 ه. ينظر: ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، محمد عنان ص 11، 18 .

(3) المقدمة ص 159 ، 160

(4) مالك بن نبي مفكر إسلامي جزائري ولد سنة 1905 م وتوفي سنة 1973 ، مذكرات شاهد القرن لمالك بن نبي ص 14 .

(5) شروط النهضة، لمالك بن نبي ص 143

2- القابلية ناتجة عن الواقعة الاستعمارية أو بتحديد أكثر عن الرضوخ الداخلي لهذه الواقعة وتقبلها ورفض إزالتها.

3- عبارة عن مجموعة من الصفات العقلية والنفسية وما يناسبها من علاقات اجتماعية تجعل المجتمع لا يستطيع مقاومة الاستعمار وتُسهل للاستعمار مهمته.[1]

وعرّفها سيد قطب (بالهزيمة الداخلية) : حيث قال : ((الهزيمة الداخلية أمام أي قوم آخرين في الأرض ، فالهزيمة الداخلية تجاه مجتمع معين هي التي تتدسس في النفس لتقلد هذا المجتمع المعين)) وقال- أيضا- : ((الهزيمة الداخلية تخيُّل بعض الناس أن العلم هو المهيمن والقرآن تابع. ومن هنا يحاولون تثبيت القرآن بالعلم. أو الاستدلال له من العلم))[2] .

وعرّفها الدكتور عبد الرحمن الزنيدي فقال : ((الهزيمة النفسية: هي شعور بعدم القدرة على الفعل لدى من يستطيع أن يفعل، وإذا كان لا يستطيع أن يفعل فهو شعور خاطئ.

الهزيمة النفسية: هي يأس من إمكانية أي عمل إيجابي.

الهزيمة النفسية: هي التخلي عن الأهداف التي كان يتبناها، وربما تبنى ما يقابلها.

الهزيمة النفسية: هي انكفاء على الذات، وتخوف من الآخر.

الهزيمة النفسية: هي حالة ذل واستكانة، تجعل الإنسان لا يرفع رأسه، ولا يطيق أحياناً حتى نفسه، يعني حالة إحباط يتولد من خجل، من كسل، وأحياناً من شعور بالجرم إزاء وضع يحيط به)).[3]

---

(1) موقع مالك بن نبي – رحمه الله – على الشبكة العنكبوتية http://www.binnabi.net

(2) في ظلال القرآن ، 1/ 129 ، 342

(3) ندوة قامت بها مجلة البيان بعنوان:الصحوة الإسلامية بين الهزيمة والانطلاق العدد 214 ص 16 ضيوف الندوة د. ناصر العمر و د.عبد الرحمن الزنيدي و د. عبد الله الصبيح .

وعرفها الدكتور ناصر العمر فقال الهزيمة النفسية هي : ((انكسار إرادة النفس أمام حدث معين، أو واقع معين، أو فكر معين، أو ظاهرة معينة؛ بحيث لا تقوى على مجابهته، فهي تستسلم أو تسلم بدون تفكير في التخلص منه أو مواجهته؛ لذلك انكسار الإرادة يعني: لا قدرة ولا استطاعة)).[1]

وعرفها الدكتور عبد الله الصبيح فقال:

((للهزيمة النفسية صورتين :

الصورة الأولى - هزيمة الذات أمام المبدأ؛ حيث لا يستطيع الفرد تحمُّل تبعة المبدأ ودفع ثمنه فيتخلى عنه، إما للحصول على مكسب دنيوي، أو الخلاص من أذى يلحقه بسبب مبدئه.

الصورة الثانية- هزيمة المبدأ أمام الواقع؛ حيث يكتشف الشخص أن المبادئ التي يحملها عاجزة عن إحداث تغيير أو إصلاح في الواقع، فيتخلى عنها بحثاً عن مبدأ آخر)).[2]

مما سبق: يتضح أن مصطلح الهزيمة النفسية مصطلح فضفاض يستعمل في أكثر من معنى، والراجح من هذه المعاني وفيه نوع من الشمولية هو ما ذهب إليه الدكتور العمر: ((انكسار إرادة النفس أمام حدث معين، أو واقع معين، أو فكر معين، أو ظاهرة معينة؛ بحيث لا تقوى على مجابهته، فهي تستسلم أو تسلم بدون تفكير في التخلص منه أو مواجهته؛ لذلك انكسار الإرادة يعني: لا قدرة ولا استطاعة)).

المطلب الثاني- أسباب الهزيمة النفسية

لابد من أي ظاهرة تظهر في المجتمع يكون لها أسبابا، فمن أسباب الهزيمة النفسية :

الفرع الأول - ضعف الإيمان عند غالبية المسلمين :

---

(1) المصدر نفسه .

(2) ندوة قامت بها مجلة البيان بعنوان:الصحوة الإسلامية بين الهزيمة والانطلاق العدد 214 ، ص 16

الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، فإذا كان الإيمان في زيادة كانت نفس العبد صابرة محتسبة وإذا كان الإيمان في نقصان كانت النفس ذليلة منكسرة مهزومة لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراَ .

قال ابن القيم [1]- رحمه الله- : ((فبحسب قوة الإيمان يكون الدفع)) وقال- أيضاً- في وصف المعاصي: ((أنها تُصغر النفس وتقمعها وتدسيها وتحرقها حتى تصير أصغر شيء وأحقره ، كما أن الطاعة تنميها وتزكيها وتُكبِرُها))،قال تعالي: ﴿ **قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا** ﴾ [2] فما صغر النفوس مثل معصية الله ، وما كبرها وشرفها ورفعها مثل طاعة الله [3].

ومن أسباب ضعف الإيمان: ((عدم الاهتمام بقضايا المسلمين ولا التفاعل معها لا بدعاء ، ولا صدقة ، ولا إعانة ، فهو بارد الإحساس تجاه ما يصيب إخوانه في بقاع العالم من تسلط العدو والقهر والاضطهاد ، والكوارث ، فيكتفي بسلامة نفسه ، وهذا نتيجة ضعف الإيمان فإن المؤمن خلاف ذلك))[4]. قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنْ الْجَسَدِ يَأْلَمُ الْمُؤْمِنُ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ، كَمَا يَأْلَمُ الْجَسَدُ لِمَا فِي الرَّأْسِ)) [5].

(1) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي بل المجتهد المطلق المفسر النحوي الأصولي المتكلم الشهير بابن قيم الجوزية، قال ابن رجب: شيخنا ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة كان عالما بعلم السلوك وكلام أهل التصوف لازم شيخ الإسلام فترة طويلة، وأخذ عنه علوم كثيرة، توفي سنة :751 (يُنظر شذرات الذهب 6 / 168 ، والأعلام 56/6).

(2) سورة الشمس، الآية: 9 .

(3) الداء والدواء لابن القيم ص 89 ، 101 .

(4) ظاهرة ضعف الإيمان ، للشيخ محمد المنجد ص 18 .

(5) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (22775) قال شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف مصعب بن ثابت.

الفرع الثاني- الجهـــــل :

يعتبر الجهل من أهم الأسباب التي أدت إلى ضعف المسلمين في جميع النواحي السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والنفسية ، فالجهل كان أول عائق في دعوة الأنبياء والرسل، فبالجهل عُبدت الأصنام، وبالجهل عُطلت أحكام الله، وعند قراءتنا لكتاب الله نجد أن الجهل هو السبب في مخالفة الكثير من الأمم لأنبيائهم ـ عليهم السلام ـ وإعراضهم عنهم .قال تعالى :﴿ **قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** ﴾ [1]وقال تعالى مخبراً عن نبيه نوح ـ عليه السلام ـ وهو يخاطب قومه:﴿ **وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ** ﴾ [2] ، وقال تعالى مخبراً عن نبيه لوط ـ عليه السلام ـ وهو يخاطب قومه:﴿ **أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** ﴾ [3] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : ((فصلاح بني آدم: الإيمان والعمل الصالح، ولا يخرجهم عن ذلك إلا شيئان :

أحدهمـا - الجهل المضاد للعلم؛ فيكونون ضلالاً . والثاني - اتباع الهوى والشهوة فيكونون مغضوباً عليهم [4]، وقال أيضاً: ((الجهل والظلم هما أصل كل شر)) [5] .

(1) سورة الأعراف، الآية: 138.

(2) سورة هود، الآية: 29.

(3) سورة النمل، الأية: 55

(4)مجموع الفتاوى 15 / 242 .

(5)اقتضاء الصراط المستقيم ص 32 .

يقول عبد الكريم بكار: ((حين سطعت شمس الإسلام على العرب كان أول ما أنزل على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله سبحانه :﴿ **اقْرَأْ بِاسمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ الآية**﴾[1]

وكان في ذلك بيان صريح لأمة الرسالة الخاتمة بأن معرفة القراءة والكتابة وما يتبعها من رقي في العلوم هي نقطة الانطلاق؛ لاستيعاب المنهج الرباني على ما ينبغي ، وللقيام بواجب الخلافة في الأرض إرشاداً وإعماراً وما زال هذا الحكم سارياً إلى يوم الناس هذا)) [2].

الفرع الثالث- الإعراض عن ذكر الله :

يقول تعالى:﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ**﴾ [3] فهذا نذير من الله ـ عز وجل ـ لكل من أعرض عن كتاب الله حكماً وتحكيماً فإن له معيشة ضيقة .

يقول ابن كثير[4]:((له ولا انشراح لصدره بل صدره ضيق حرج لضلالة وإن تنعّم ظاهرة ولبس ما شاء وسكن حيث شاء فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبه يتردد فهذا من ضنك المعيشة)) [5] .

الفرع الرابع- تقليد الغرب في الصغيرة والكبيرة :

إن حياة المسلمين اليوم قد اصطبغت ـ في كل جوانبها ـ بالصبغة الجاهلية، صبغة الحضارة الغربية الكافرة في الفكر.. والتصور .. والانحدار وفي التربية والتعليم والثقافة .. وفي السياسة وأنظمة الحكم وفي الاقتصاد وفي كل شيء !!! .

---

(1) سورة العلق، الآية: 1-2.

(2)نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي ص 70 .

(3) سورة طه، الآية 124.

(4) الحافظ الكبير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي ولد سنة سبعمائة وتوفي سنة 774 (شذرات الذهب 6 / 231 ، الأعلام 1/ 320).

(5) تفسير القران العظيم 283/5 .

فنحن نرى أن السيل بلغ الزبى ، فبلغنا في تقليـد الغرب الكافـــر مبلغاً يندى له الجبين ؛ إذ أخذنا عنهم كل رذيلة ومنقصة ، ونقلنا منهم كل ما هو ضـــار ومخـــز .

أخذنا الاستهتار بالأخلاق .. والقيم .. والدين ، وأخذنا الجشع، والأنانية، والخداع، والتحايل والمكر .. والخيانات .. وأخذنا الربا .. والاحتكار .. !!!

أخذنا الميوعة .. والتبرج .. والسفور .. والفجور .. والتخنث ، ثم الذل والصغار .. والتبعية السياسية والاقتصادية .. والثقافية .. والفكرية !!! .

وتركنا كل ما هو نافع وبنّاء .. ومفيد من إنتاج الغرب في شتى المجالات والعلوم والتجارب .. والإبداع البشرى ـ مما أحله الله .

يقول الشيخ عبد الله بن زيد: ((إن العرب المسلمين في تقليدهم لغيرهم فيه شبه الطفل الصغير مع الرجل الأحمق الفاجر، يحسب الطفل أن كل ما يفعله هذا الأحمق مفيد له ، فإذا رآه يشرب الدخان يشربه، أو رآه يشرب الخمر شربه ، وهكذا الأمة الجاهلة بمصالحها ، الضعيفـة في دينـها ومداركها ، تحسب أن كل ما يفعله النصارى أنه مفيد لها فتقلدها على غير بصيرة من أمرها؛ لاعتقادها أنه محض التمدن والتجرد)) [1] .

ولعل أفضل من جسّد لنا سبب هذا التقليد وضعف الثقة هو ابن خلدون-رحمه الله- حيث قال: ((... أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبَها وانقادت إليه ، إما لنظَرِهِ بالكمال بما وقَر عندها من تعظيمه ، أو لما تُغالطُ به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي ، إنما هو لكمال الغالب ، فإذا غالطت بذلك واتصل لها حصل اعتقاداً فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به وذلك هو الاقتداء)) [2].

(1) الاختلاط وما ينجم عنه من مساوىء الأخلاق ، موقع آل محمود على الشبكة العنكبوتية.
(2) المقدمة ص 157 .

الفرع الخامس- فقدان الثقة بعوامل قوة الحضارة الإسلامية :

إن غالب المسلمين اليوم ليس لديهم معرفة بالقدرات والإمكانيات من مناخ وأرض وثروات، التي يمكن استغلالها في النهوض بالخلافة الإسلامية من جديد ، لكن للأسف نجدهم يقولون :

ـ لا يمكن مجاراة الغرب .

ـ لا نستطيع أن نفعل ما يفعله الغرب .

- لا يمكن المقاومة .. لا نستطيع صنع القنبلة الذرية .

إلى غيرها من الكلمات المثبطة للعزيمة ، القاتلة للطموح أمام انطلاقة حضارية شاملة .

((وأن من أهم مشكلات العالم الإسلامي أن كثيراً من القوى الفاعلة فيه لا تعرف موقعها الحضاري على خارطة العالم ، ولا تعرف حجم الهوة التي تفصل بيننا وبين العالم المتطور صناعياً .

فإن استعادة الأمة للثقة بإمكاناتها متوقف على محاولاتها تسجيل عدد من النجاحات العالية، وما ذلك عنها ببعيد ولا عسير)) [1] .

الفرع السادس- الانبهار الوهمي بالحضارة الغربية :

لقد كان الانبهار بالحضارة الغربية ـ أو قل ـ الهزيمة الروحية إزاء هذه الحضارة ـ هو الباب الواسع الذي نفذ إلينا منه ذلك الغزو الفكري ، فُرحنا -في حالة انبهارنا ـ ننقل منها نقلاً بلا وعي ولا تدبر ..ننقل كل ما نجده هناك عند الغزاة الفاتحين ، من نظم وتنظيمات ، وعلوم وثقافة وعقائد وأنماط سلوك ، غير مبالين ـ أو غير مقدرين ـ إن كان هذا منافياً لإسلامنا أم غير مناف له ، أو إن كان نافعاً أو غير نافع ، فالمنبهر لا يقدر على التمييز فضلاً عن كونه أساساً غير مقتنع

(1) نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي ، د. عبد الكريم بكار ص 37 ، 61

بضرورة التمييز ، ما دام القوم في نظره أقوياء وما داموا الغالبين فلا بد إذا أن كل ما عندهم صواب وكل ما عندهم سوي لا انحراف فيه [1] .

فأدى هذا الانبهار إلى التسليم للحضارة الوافدة وما تحمله من آثار فكرية، وسياسية، ومدنية، وعلمية، وإعماء البصائر والأبصار عن المناقشة وما الذي يؤخذ وما الذي يترك .. وكيف تكون الاستفادة .

ثم الجهل بحقيقة هذه الحضارة الوافدة، وأسسها، وأهدافها، وأنها حضارة قامت على أنقاض الحضارات الجاهلية الأولى الرومانية واليونانية وأنها تحقق على يد أصحابها الكفار ما يريدونه من الوقوف في وجه الإسلام والسيطرة على الشعوب ، واغتصاب خيرات الأرض من أصحابها ، وأنها تحمل خراب الأخلاق والقيم والديار... وتبدر بمبادئها وفلسفاتها الشقاق والفرقة رغم ما تحمله من مظاهر براقة .

وهكذا انخدع كثير من المسلمين ـ ولا يزال البعض ـ بهذه الحضارة الجاهلية فوقعوا في أحضانها وساءت مصيراً ... ولن يكون لهم خلاص من عبوديتهم إلا بالإسلام [2] .

الفرع السابع- وسائل الإعـــــــلام :

يعتبر الإعلام من أهم الأسباب التي كرست معنى الهزيمة النفسية في نفوس أبناء الأمة؛ ولهذا سنتحدث عنها بشئ من التفصيل .

فقد عان المسلمون طويلا – ومازالوا – من السيطرة الإعلامية للعالم الغربي، وقد استفاد الغربيون من التطور التقني الضخم في تنفيذ سياساتهم المختلفة من بسط سلطان ثقافاتهم والترويج لمصنوعاتهم، وإعادة تشكيل عقول الناس، وفق مصالحهم وأهوائهم ، فمصادر الأخبار العالمية والإسلامية والعربية تتمثل في وكالات الأنباء العالمية الغربية مثل : "رويتر، وفرانس برس، وأسوشيتدبرس وتاس " .... وغيرها .

(1) ينظر الصراع بين الفكر الغربي والإسلامي ، محمد قطب ، ص 7 .

(2) التقليد والتبعية ص 113

وهذه الوكالات هي التي تصنع الخبر والرأي والموقف والتحليل ، وعنها تأخذ كل وكالات الأنباء العربية موادها ، فترسخ قيمها ، فعن طريقها أصبحت تتكون لدينا كل المعايير : الحق باطل، والصواب خطأ، والجيد ردئ [1].

وهذه بعض العوامل التي رسخت معاني الهزيمة النفسية عند المسلمين :

1- **التناقض بين الدين وواقع الإعلام**:

فيأتيك برنامج فيه سؤال وجواب، ويفتي الشيخ بحرمة الغناء ، وبعد البرنامج مباشرة يأتي الغناء الذي حرمه الشيخ في الدرس الذي قبله، وهذا يُحدِث اضطرابًا وتعارضًا واختلالاً في التصورات وحصول الضعف اليقيني في نفوس المسلمين.

2-ضياع الهوية الحقيقية للأمة:

تريد أن تخرج الذي يبث في ديار الإسلام فلا تجد أنك عربي، ولا قومي، ولا نصراني تجد خليط من كل شيء لا يبقي أو لا يعطي للأمة توجهاً ولا أصالة في أي جانب من أي الجوانب لا في دينها ولا في لغتها ولا في فكرها ولا في حضارتها المادية أو العلمية التي تعيش فيها، بل هو نوع من الخليط الذي يريد أن ينشأ كمّاً هائلاً من الناس فارغ المحتوى والمضمون شكلاً ومضموناً.

3-**غياب المنطق الإسلامي في التحليل الإعلامي**:

فالأخبار والوقائع والأمور التي تجِدّ لا ينظر إليها نظرة إسلامية وإنما بالعكس يؤتى بها مجردة، والأطم من ذلك أنها يؤتى بها ويدس معها التحليل والتعليل الذي يناقض الإسلام ويضعف صلة المسلمين به.

4-البرامج الهدامة التي تقتل معاني القوة وتزرع معاني الضعف:

فتجد سواء في البث الفكري سواء كان كلاماً أو مقالاً أو في الصورة التمثيلية أو الروائية أنها تهدف إلى الإخلاد إلى الراحة والعيش الحالم، وبناء المستقبل هو أن تجمع أموال وأن تتزوج، وأن تعيش في هذا الجانب وهذا هو صراع الحياة، وهذا هو

(1) نقلا عن كتاب ، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي ص 42 عن كتاب جدلية التخلف والتنمية ، د. عسان بدر الدين ص 77

الكفاح، وهذا هو النضال، وهذا هو النصر. فيبقى الناس بعيدين عن الجانب الذي ينبغي لهم أن يكونوا فيه ، وأنّى تهيأ نفوسهم له وهو نصر الدين وإعلاء كلمته .

5- سقوط قيمة الكلمة وشرفها:

لم يعد للكلمة شرف ولا قيمة؛ لأنها ابتذلت وامتهنت فصارت نفاقاً، وصارت تزويراً، وصارت كذباً حتى صار الناس لا يثقون بما يُكتب، ولا بما يُسمع؛ لأنه لم يعد للكلمة لا شرف ولا قيمة وقلّ أن تجد إلا ما رحم الله، أن تجد شيئاً يمثل أصالة أو شرفاً أو أمانة .

هكذا يوجه الإعلام هذه الصورة؛لأنه يعلم أن من عوامل النصر الربط بالتاريخ، وإبراز القدوات والعلماء والصالحين والمجاهدين والملوك والسلاطين الذين كان لهم شرف في رفع راية الإسلام.

6- عرض صورة مشرقة للأجنبي غير المسلم وتمجيده وإظهاره بصورة مشرقة ووضاءة، وأنه الذي يفهم والآخرون لا يفهمون، وأنه هو الذي يعمل والآخرون لا يعملون، ونحو ذلك من الصور التي تظهر بشكل واضح ولا تحتاج إلى تمثيل ولا تعليق.

7-تسليط الضوء على الشخصيات الهدامة والمنحرفة والإكثار من ترددها في وسائل الإعلام، حتى تكون هي مجال التوجيه والإرشاد للناس.

وهذه صور من صور الهزيمة التي كرست في فترات، وما يزال ظلالها وآثارها في هذا الحقل بادياً وظاهراً في هذا الجانب [1]

المطلب الثالث- مظـــاهر الهزيمـــة النفسيـــة.

فقد أدت هذه الأسباب إلى مظاهر منها :

الفرع الأول-اليأس من التغير من الواقع المرير :

(1)ينظر:المفصل في عوامل النصر والهزيمة ص 1829 ، 1831.

لا يوجد مسلم على وجه الأرض يجهل الواقع الذي تعيشه الأمة، لكن الذي يؤلم القلب أن كثيراً من المسلمين قد هبت عليهم رياح عاتية من القنوط واليأس، وهزموا هزيمة نفسية أمام هذا الواقع حتى راحت هذه الهزيمة النفسية تمثل معتقداً جديداً عند الكثيرين ممن صاروا يرددون هذه الكلمات التي تقول ـ لا فائدة من تغيير هذا الواقع .. أنت تصرخ في صحراء .. أنت تنفخ في رماد .. لا سبيل من تغيير هذا الواقع (عش عمرك) ربِّ أولادك لن يسمعك أحد ، دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله .. إلخ [1] .

بل لم يقف الأمر عند هذه الكلمات فقط ! بل تعدى الأمر إلى اعتقاد مخيف بأن مقاليد الأمور وتدبير العالم وإهلاك أمة وإحياء أخرى ، وإعزاز شعب وإذلال آخر، قد أصبح بيد الغرب فكثيراً ما نسمع بأن الغرب لا يسمح بقيام قائمة للإسلام في دولة كذا وكذا ولن يسمح الغرب بنهضة صناعية في أمة كذا وكذا، ولن يسمح الغرب بانتصار أولئك وهزيمة هؤلاء .

وهذا تصور خطير يؤول إلى اعتقاد صاحبه ـ شاء أم أبى ـ أن مدبر هذا الكون ، والمتصرف بمقاليد الأمور هو الغرب الكافر وليس الله الواحد القهار .

الفرع الثاني- تمييع مبادئ الإسلام والتلاعب بألفاظه :

لقد قام بعض المنهزمين بتمييع مبادئ الإسلام ، حتى يرضى عنهم الغرب أو ليجعلوا الدين الإسلامي يتماشى مع الغرب على كافة الأصعدة الفكرية ، فنجدهم يهرعون إلى أي قضية يقوم الغرب بنقدها ، فيقوم هؤلاء المنهزمون بتحريفها وتلميعها حتى يرضى عنهم الغرب.

(1) ينظر:خطبة جمعة ، للشيخ محمد حسان ، بعنوان : الهزيمة النفسية ، على موقع طريق الإسلام.

يعتبر هذا الاتجاه الدخيل خطيرا جداً على الإسلام ، فهو يهدد مبادئ الإسلام من الداخل ، ويرسخ معاني الميوعة في نفوس أبناء الأمة ، تارة باسم " الوسطية " وتارة باسم " الإسلام المعاصر " وتارة أخرى باسم " الإسلام المعتدل "، وما تمخض هذا الاتجاه إلا بسبب الانهزام النفسي عند أصحابه، وعدم الاعتزاز بدين الإسلام على أنه منهج حياة .

الفرع الثالث- الخوف من إظهار الهوية الإسلامية :

لكل أمة من الأمم ثوابت تمثل القاعدة الأساسية لبناء الأمة، وفي طليعة هذه الثوابت تأتي الهوية باعتبارها المحور الذي ترتكز حوله بقية الثوابت، والذي يستقطب حوله أفراد الأمة ، ولا تستحق أمة من الأمم وصف الأمة حتى يكون لها هويتها المستقلة والمميزة عن غيرها من الأمم [1] .

أما اليوم فنجد الخوف من إظهار الهوية الإسلامية عند الشباب الذين أصبحت حياتهم كلها على النمط الغربي ، فنراه يعلق علم أمريكا في عنقه وفي سيارته ، ويتهافتون على تقليد الغربيين في مظهرهم ومخبرهم ، ونجد هذا الخوف -أيضاً - عند المسلمين الذين يتخلّون عن جنسية بلادهم الإسلامية بغير عذر ملجئ ثم يفتخرون بالفوز بجنسية البلاد الكافرة.. وفي المذيع المسلم الذي يعمل بوقاً لإذاعة معادية لدينه من أجل حفنة دولارات ، وفي أستاذ الجامعة الذي يسبح بحمد الغرب صباح مساء ، وفي كل ببغاء مقلد يلغي شخصيته ويرى بعيون الآخرين، ويسمع بآذانهم [2] .

كما أننا نرى الهزيمة النفسية من إظهار الهوية عند من يتعاملون مع الأوربيين والعلمانيين ، فنجدهم لا يستطيعون أن يقولوا: هذا حرام، وهذا حلال ، أو هذه بدعة ، أو هذا مخالف لشرع الله، مخافة أن يرمى بالتطرف أو التخلف أو الرجعية ،

(1)الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة ، محمد البدري ص 11 .

(2)ينظر: المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية ، على الشحود ص 36 / 37 .

فحين نرى عبّاد الصليب يضعون الصليب على صدورهم بكل فخر واعتزاز ، واليهود يضعون الطاقية بكل فخر واعتزاز.

إن مداهنة الكفار ومجاملتهم على حساب الدين أمر وقع فيه كثير من المسلمين اليوم ، وهذه نتيجة طبيعية للانهزام الداخلي في نفوسهم .. وقد تبدأ هذه المجاملة بأمر صغير، ثم تكبر، وتنمو حتى تؤدي إلى الخروج من الملة، وهذه إحدى مزالق الشيطان، فليحذر المسلم منها على نفسه ، وليعلم أنه الأعز وهو الأقوى إذا امتثل منهج الله وتقيد بشرعه، ومقتضيات عقيدته [1] .

الفرع الرابع- التغافل والسلبية في عدم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

إن الأمة الإسلامية إنما نالت الخيرية بكونها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر مع إيمانها بالله ـ عز وجل ـ قال تعالى :﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾[2].وعلق سبحانه الفلاح للمؤمنين إذا كانوا قائمين بهذه المهمة العظيمة فقال: ﴿ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [3] . فهذا يدل على أنه لا تفلح الأمة ولا تنجح إذا ضيعت هذا الواجب [4] .

أما اليوم فنرى الكثير من المسلمين أصابهم الانهزام واليأس من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فانعزلوا عن المجتمع وكأن الأمر لا يعنيهم ، وهناك صنف لم ينعزل عن المجتمع ، بل يعيش بين الناس ، ولكنه دائماً في تردد وخوف من عواقب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فيقف مكتوف الأيدي حيال هذه الفريضة العظيمة .

(1)ينظر:الولاء والبراء في الإسلام ، محمد القعطاني ص 239 .

(2)سورة آل عمران، الآية: 110.

(3) سورة آل عمران، الآية: 101.

(4)فقه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، د ياسر برهامي ص 3 ، 4 .

قال الإمام أبو حامد الغزالي [1] :((إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين ، وهو المهم الذى ابتعث الله له النبيين أجمعين،ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة، وعمت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجاهلة، واستشرى الفساد، واتسع الخوف ، وخربت البلاد ، وهلك العباد ... وانمحق بالكلية حقيقته ورسمه فاستولت على القلوب مداهنة الخلق ، وانمحت عنها مراقبة الخالق، واسترسل الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسال البهائم ، وعز على بساط الأرض مؤمن صادق لا تأخذه في الله لومة لائم))[2] .

إذن تربية الجيل المسلم على هذه الفريضة المهملة المهجورة فيه وسيلة عظيمة للحفاظ على الجيل المؤمن الموحد من الانحرافات على اختلاف أشكالها وألوانها [3].

الفرع الخامس-الانهزام أمام شبهات الغـرب :

الشبهات سلاح قديم يشهره الباطل في وجه الحق لبلبلة الفكر واهتزاز الثقة في المنهج ، ولو قلّبنا صفحات التاريخ لرأينا قذائف الشبهات تطلق في كل اتجاه وتسقط في كل ميدان ... ففي محل العقيدة مثلاً ـ رأينا أبي بن خلـف يأخـذ عظاماً نخـرة فيفتهـا ويذروها في الهواء قائلاً لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أتزعـم أن الله يبعـث هـذا ؟ فيرد عليه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بلسان الواثق

(1) الشيخ الإمام البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، صاحب التصانيف، والذكاء المفرط.تفقه ببلده أولا، ثم تحول إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة، فلازم إمام الحرمين، فبرع في الفقه في مدة قريبة، ومهر في الكلام والجدل، حتى صار عين المناظرين، وأعاد للطلبة، وشرع في التصنيف ولد بخراسان عام (450هـ وإليها نسب الغزالي. ، درس الفقه في طوس ولازم إمام الحرمين أبو المعالي الجويني في نيسابورظنتوفي سنة 505 هـ سير أعلام النبلاء للذهبي 267/14 .

(2) إحياء علوم الدين 2/ 302 .

(3) متى نصر الله ، إيهاب عاشور ص 163 .

المؤمن :" نعم يمتك ثم يبعثك ثم يدخلك النار " ونزل قول الله ـ جل وعلا ـ ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ الْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [1] وذلك تأكيدا على حرص القرآن على رصد الشبهات المتهافتة ودحضها [2] .

فالغرب منذ ذلك العهد وهو يثير من آن إلى لآخر؛ بل في كل آن شبهات خطيرة ضد الإسلام مثل:

الإسلام دين إرهاب .. الإسلام دين تطرف !! ...

الإسلام ظلم المرأة .. البيت للمرأة المسلمة سجن مؤبد ...!! الأمومة تكاثر حيواني، لماذا تزوج محمد تسعة ؟ لماذا يتزوج الرجل في الإسلام أربعة ؟ لماذا حرم الإسلام الخلوة بين الرجل والمرأة ؟ لماذا تقطع يد السارق ؟ لماذا يرجم الزاني .. إلخ فيتصدى لهذه الشبهات فريق من أهل العلم ويكون منطق أن الإسلام متهم في قفص الاتهام فتأتي الردود هزيلة؛ لأنها ردود المهزوم نفسياً [3] .

المطلب الرابع- علاج الهزيمة النفسية

بعد تشخيص داء الهزيمة النفسية ومعرفة أهم أسبابها ومظاهرها والوقوف على آثارها الخطيرة وأضرارها الجسيمة نعرض الآن العلاج لهذا المرض الخطير :

أولاً- بث روح العزة في نفوس أبناء الأمة ، واستشعار صفة العلو التي في قوله تعالى:﴿ **لَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ [4] .

ثانياً- تصحيح مفهوم لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وعودة الناس إلى فهم هذه الكلمة، وأنها منهج حياة، ومع بيان تكاليفها موالاة المؤمنين وتوحيد صفهم، والبراءة من الكافرين ، وتحكيم شريعة الله، و اتباع ما أنزله الله، والكفر بالآلهة

(1) سورة يس، الآية: 78-79.

(2) المفصل في عوامل الهزيمة والنصر ص 737 .

(3) المصدر نفسه 737 .

(4) سورة آل عمران، الآية:139.

المزيفة والأديان المتعددة من العرف والهوى والعادات والمتألهين الذين يرعون للناس بغير ما أنزل الله[1].

ثالثاً- بعث الأمل وتقويته في النفوس بقرب نصر الله كما قال- صلى الله عليه وسلم - : ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ)) [2].

رابعاً- لا بد من إنشاء لجان تضم خبراء من الشرعيين والنفسانيين والاجتماعيين والاقتصاديين والإعلاميين لمعالجة هذا المرض عبر دراسات علمية وميدانية غير منحازة.

خامساً- إحياء روح البذل والتضحية والمقاومة في الأمة، وأن ترك ذلك يؤدي إلى الذلة والهوان والانهزام.

سادساً- لكي ننزع الاستعمار عن أرضنا يجب أن ننزعه عن الأذهان، وذلك عن طريق التوعية الشرعية الاجتماعية للذين انبهروا بالحضارة الغربية.

سابعاً- يجب أن ندرك حقيقة الصراع الذي بيننا وبين الغرب، وأن العالم الإسلامي كله محتل إما عسكريا وإما فكريا.

ثامناً- فضح المؤامرات والتعامل معها عَقَديّا وليس عاطفيا ومحاسبة المجتمع والدولة على ما يضخه الإعلام من هزائم نفسية .

تاسعاً- توحيد الصف، وعدم الإغراق في الجزئيات التي لا طائل من ورائها، إلا الفرقة والخلاف.

عاشراً- دعم البحث العلمي على كافة الأصعدة العلمية، ونشر ثقافة التوعية والتطور حتى لا يصاب المؤمن بصدمة حضارية تجعله يتقدم إلى الوراء .

---

(1) ينظر: الولاء والبراء في الإسلام ص 435 ، 437 .

(2) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب قتال اليهود (2926)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل (7337).

الحادي عشرة- دعم العلماء الربانيين وتوفير الجو المناسب لهم ، وإعطاء الحرية الكاملة في معالجة جميع أشكال الانحرافات التي تظهر في المجتمع سواء كانت دينية، أو اجتماعية، أو سياسية أو اقتصادية.

الخاتمـــــــة

النتائج والتوصيات

الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين تكمن نتائج البحث وتوصياته في الآتي:

- عند تشخيص أي ظاهرة في المجتمع لا بد من معرفة أسبابها ومظاهرها ، ثم معالجة كل سبب من هذه الأسباب
- أن المصطلحات الفضفاضة مثل : الهزيمة النفسية، والإرهاب، والتطرف يجب تقيدها بالشرع وتجليتها للناس حتى لا يحدث في فهمها إرباك .
- الابتعاد عن الإسلام وعدم تحكيم شريعة الرحمن هو أصل كل بلاء .
- أن الحرب الإعلامية في هذا الزمان تعتبر أشدّ فتك من الحرب العسكرية، فيجب تسخير إعلام إسلامي " مُتقن" للوقوف أمام هذه الحرب الشعواء .
- أن ظهور مظاهر الهزيمة النفسية على المسلمين ما هي إلا نتيجة حتمية عن الأسباب .
- أن الاعتزاز بهذا الدين وإظهار هويته، واستخدام ألفاظه ،فهذا يعتبر نصراً ودعوة لدين الله – عز وجل - .
- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي الأرضية التي يجب أن تنطلق منها السياسات الإعلامية والتثقيفية، والتعليمية، والاجتماعية، والمالية .
- مما زادني يقينا –بعد هذه المعالجة – بما ذكرت في مقدمة البحث، أن البحث في مثل هذه القضية جِدُّ خطير ولا أستطيع – وأنا طالب – معالجته على المستوى المطلوب فهو جدير بالاهتمام من قبل الأساتذة وجهابذة الفكر في العالم الإسلامي .

- أن جذور حياتنا الثقافية والاجتماعية تتعرض لتسميم خطير جدا ، ونحن نحتاج إلى الكثير من الوعي والعمل من أجل إيقاف ذلك عند حدود معينة .
- أن المسلمين اليوم يعيشون حالة من الفراغ الفكري والروحي ،فيجب على العلماء المتخصصين تكريس الجهود في التوعية، وملء هذا الفراغ بشتى الوسائل الإعلامية .
- أكرر ، إن هذا الموضوع يعتبر لمحة ولفت انتباه العلماء والمفكرين ، فهو موضوع جدير بأن يبحث كل بند فيه على حدا .

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

==========

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1- أثر العقيدة في حياة الفرد ، نعيم يوسف ، دار المنارة ، المنصورة ،الطبعة الأولى سنة2001م.

2- إحياء علوم الدين ، لحجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي ،ت سنة 505 هـمكتبة ومطبعة كرياطة فوترا سماراغ ، إندونيسيا .

3- الاختلاط وما ينجم عنه من مساوئ الأخلاق ، عبد الله بن زيد آل محمود ، موقع آل محمود .

4- الأعلام ، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي ، ت 1396هـ ، دار العلم للملايين، بيروت ، الطبعة الرابعة ، 1979 م .

5- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، توفي سنة 728هـ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ط الأولى سنة 1999 م .

6- الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة ، لمحمد البدري ، موقع المشكاة .

7- التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور،: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997 م.

8- تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، توفي سنة 774 هـ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، الطبعة الأولى سنة 2004 م .

9- التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية ، رسالة ماجستير قدمت لجامعة محمد بن سعود الإسلامية ، بالرياض ، 1393 هـ ،1394 هـ للطالب ناصر العقل .

10- الداء والدواء ، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، ت سنة 751هـ،دار العقيدة ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى 2002 م .
11- سنن أبي داود ، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني ت 275 هـ دار السلام الرياض ، ط الثالثة سنة 2000 م .
12- سنن النسائي ، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي ، ت سنة 303 هـ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى .
13- سير أعلام النبلاء ، للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت 748 هـ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة التاسعة ، سنة 1993 م .
14- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي ت 1089هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
15- شروط النهضة ، مالك بن نبي ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر سنة 1986 م.
16- صحيح البخاري ، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري ، توفي سنة 256 م ، دار السلام ، الرياض ط الثالثة 2000 م
17- صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، ت سنة 261 هـ دار السلام ، الرياض ط الثالثة سنة 2000م .
18- الصراع بين الفكر الغربي والإسلامي الدكتور الأستاذ محمد قطب ، موقع المشكاة .
19- ظاهرة ضعف الإيمان ، محمد صالح المنجد ، دار العقيدة ، الإسكندرية ، ط الأولى 2001م
20- فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، للدكتور ياسر برهامي ، دار الخلفاء ، ط الأولى سنة 2006 م .
21- في ظلال القرآن ، للأستاذ سيد قطب ، دار الشروق ـ القاهرة.
22- لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، 711 هـ، دار صادر ، بيروت ط ، الأولى.
23- متى نصر الله ، إيهاب بن فتحي عاشور ، دار أنس بن مالك ، مصر ، ط الأولى سنة 2007 م .
24- مجموع الفتاوى ، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني ، توفي سنة 728هـ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط الثالثة 2005 م .
25- المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية جمع وترتيب ، علي بن نايف الشحود ، موقع صيد الفوائد .
26- مسند الإمام أحمد ، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني 241هـ بتحقيق أحمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ، ط الأولى 1995 م .
27- مفردات ألفاظ القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، دار القلم ، دمشق .

28- المفصل في عوامل النصر والهزيمة جمع وترتيب ، علي بن نايف الشحود ، موقع صيد الفوائد .
29- مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، د . عبد الكريم بكار ، دار القلم ، دمشق ط الثالثة سنة 2005 م .
30- مقدمة ابن خلدون ، للإمام عبد الرحمن بن محمد خلدون ، ت 808 ، مكتبة القرآن ، القاهرة.
31- من أجل انطلاقة حضارية شاملة، د. عبد الكريم بكار ، دار القلم ، دمشق، ط الثالثة 2005 م .
32- من مفاهيم عقيدة السلف الولاء والبراء في الإسلام ، رسالة ماجستير قدمت لجامعة أم القرى بمكة سنة 1421. هـ، لمحمد بن سعيد القحطاني ، دار الصفوة ، القاهرة ، ط الثانية عشرة 1423 هـ .
33- نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي ، د. عبد الكريم بكار ، دار القلم ، دمشق ط الثالثة 2005 م .

المواد الصوتية

36 - " الهزيمة النفسية " للشيخ محمد حسان ، تم تحميلها من موقع طريق الإسلام .
37 – " الهزيمة النفسية عند المسلمين " لشيخ عبد الله خاطر، تم تحميلها من موقع طريق الإسلام.
38 – " الهزيمة النفسية " للشيخ سامح قنديل ، تم تحميلها من موقع طريق الإسلام .
39 – " الهزيمة النفسية " للشيخ مسفر المريخ ، تم تحميلها من موقع طريق الإسلام .

البرامج والمواقع الإلكترونية

40 – برنامج المكتبة الشاملة ، الإصدار 3.15 .
41 – موقع آسرة آل محمود، http://www.al-mahmoud.net
42 – موقع صيد الفوائد ، http://www.saaid.net/ .
43 - موقع طريق الإسلام ، http://www.islamway.com
44 - موقع المشكاة ، http://www.almeshkat.net .
45 – موقع المكتبة الوقفية للكتب المصورة ، http://www.waqfeya.com/ .
46 – موقع مالك بن نبي ، http://www.binnabi.net
47 – موقع مجلة البيان ، www.albayan-magazine.com